

فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله

يقدم

من سلسلة "كأنك تراه"

كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي

(باللهجة المصرية)



لفضيلة الشيخ: د. حازم شومان

رابط المادة: <http://way2allah.com/khotab-item-122029.htm>

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إخواني وأحبابي في الله، مرة وأنا بدي حقنة لحد من أولادي فأنا فكرت تفكير غريب جدًا وأنا بديله الحقنة، أنا بغرز حقنة في لحمه، في جسمه، قلت سبحان الله هو ما بيكرهنيش ليه؟ يعني أنا بغرز حقنة في جسمه، قلت لأنه واثق إن أنا بجهه، ياه لو عاملنا ربنا كده يا جماعة، لو وثقنا إن ربنا بيحبنا وفهمنا حكمة كل حاجة بتحصل لنا، لو عاملنا ربنا كده. لو إنت راكبة طيارة والقائد بتاعها ماهر في قيادة الطيارات هتنامي وإنت متطمنة، لو إنت راكب عربية وقائد السيارة ماهر هتنام وإنت متطمن، طب احنا يا جماعة مش متطمنين لقيادة ربنا لحياتنا ليه؟ مش متطمنين وربنا -سبحانه وتعالى- بيرتلنا ويبدبرلنا حياتنا ليه؟

"كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ" الشعراء:62، لو أنا بتلوى من الألم وأمي معاها شريط الدواء في إيدها، أنا وأنا بتلوى من الألم هبقى موقن إنها هتديني الدواء، لا يمكن هتسييني أبدًا، مش هبقى قلقان، طب احنا قلقانين مع ربنا ليه اللي أرحم بينا من أمهاتنا وآبائنا؟

أبيناك بالفقر يا ذا الغنى وأنت الذي لم تزل محسنًا

وعودتنا كل خيرٍ عسى يدوم الذي منك عودتنا

إذا كنت في كل حالٍ معي فعن حمل زادي أنا في غنى

"كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ" آية اتقالت في موقف خطير جدًا يا جماعة، الآية دي متقالتش في موقف عادي، "فَلَمَّا تَرَأَى الْجُمُعَانَ" الشعراء:61، فرعون جاي بالسيوف وبالأسلحة وبالعجلات الحربية، وبني إسرائيل وراء موسى قدام البحر الأحمر مش عارفين يعملوا إيه، وبريق الشمس جاي بيلمع مع سيوف فرعون هيتدبحوا، "قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّآ لَمُدْرِكُونَ"، احنا هنتدبح كلنا دلوقتي خلاص..

"قَالَ كَلَّا" لا يمكن، لا يمكن ربنا هيتخلي عني، "كَلَّا" ليه؟ معاك سيارات إف 16؟ لأ، معاك أسلحة وقنابل؟ لأ، معاك جيوش هتسلطها على فرعون؟ لأ، أو مال معاك إيه؟

"إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ"، أنا معايا ربنا، معي ربي يا جماعة مش معي أسباب ربي، معي ربي نفسه..

أحياناً الأسباب مش هتنتفعك بأي شيء في مواقف هتتعرض ليها في حياتك، مش هتنتفعك غير معية ربنا مباشرة من الله - سبحانه وتعالى-، ربنا شق له البحر، ربنا يقدر يشق لك أي ابتلاء في حياتك، ربنا يقدر يشق لك أي كرب في حياتك لو معاك، بس هو إنت معاه؟ ربنا يبقى معايا ليه وأنا مش معاه؟ ربنا يبقى معايا ليه وأنا معرفش شكل الشارع ساعة صلاة الفجر، "كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ".

هدف درس اليوم:

مقصد الدرس ده احنا عاملين درسين للملتزمين ومعرفة الله: درس "فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ" القصص:7، إن ربنا لا يمكن يضيعك لو مشيت في طريقه، ودرس: "كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي"، إن ربنا لا يمكن يسيبك، لا يمكن يتخلى عنك في ابتلاءات الدنيا لو إنت مسيبتيهوش، معنيين مهمين أوي، "كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ". المقصد بتاع الدرس حاجتين يا جماعة:

- أن توقن أن الله لن يتركك

الحاجة الأولانية: إنك إنت توقني إن ربنا لا يمكن يسيبك، لا يمكن يتخلى عنك أبداً، الناس مرعوبة أحسن تتعرض لابتلاءات تلاقي نفسها لوحدها في الدنيا فبتأمن مستقبلها بفلوس، برصيد، بشهادة، بحتة أرض، بخلف لأولاد كثيرين، ولكن بيبجي مواقف مفيش حد هينفعه، إنما ربنا لا يمكن يتخلى عنك أبداً، ده يقين يا جماعة عايزين نخرج بيه من الحلقة بتاعة النهاردة -ياذن الله-.

- أن تتوقف عن التفكير السلبي

الحاجة الثانية: كفاية تفكير سلبي بقى دمرلنا حياتنا؛ أنا خايف المرض بتاعي لما يتطور هعمل إيه، طب أنا لما أكبر وولادي يسيبوني وألاقي نفسي لوحدي هروح فين، طب أن متجوزتش لو كبرت ومتجوزتش وأمي تُوفيت وأبوي خلاص معدش معايا طب أنا هروح فين؟ كفاية تفكير سلبي بقى، "كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ".

مواقف من حياة الصالحين .. الله لا يتخلى عن أوليائه

العقيدة اليقينية اللي إحنا عايزين نرسخها النهاردة إن لا يمكن ربنا يسيبك لو إنت مسيبتوش، لا يمكن ربنا يتخلى عن الصالحين، ربنا ما سابش الصالحين.

سيدنا محمد -عليه الصلاة والسلام- ماشي، الصادق الأمين مشي، الصادق الأمين جه، الصادق الأمين دخل، الصادق الأمين خرج، فجأة أول ما اتكلم عن ربنا الكاذب الساحر المفترج راح، الكاذب الساحر المفترج جه، حاولوا يقتلوه، رموا عليه سلا الجزور، مشي في طريق تسعين كيلو للطائف الجمر بيشتكي من الحر بتاعه، راح طردوه وآذوه ورموا عليه الحجارة..

وقف ما بين مكة والطائف يكلم ربنا يقوله: إلى من تكلمي، سايبني لمن يارب؟ إلى من تكلمي مليش غيرك، إلى من تكلمي معنديش باب غير بابك، إلى من تكلمي لو مفرجتش من عندك مش هتفرج، لو ما أنقذتنيش محدش غيرك هينقذني، إلى من تكلمي محدش يقدر يرحمني غيرك، محدش يقدر يواسيني ويجبرني غيرك، أنت رب المستضعفين وأنت ربي، المستضعفين لهم مين غيرك؟ مرضى السرطان ليهم مين غيرك؟ اللي كبرت ومتجوزتش ليها مين غيرك؟ الفقير له مين غيرك؟ تقدري تقومي الليلة وتقوليله إلى من تكلمي؟

الكلمة اللي بتزلزل قلبي كلمة أبو بكر الصديق والنبي يقول له في الهجرة تركت إيه لأولادك؟ قاله: تركت لهم الله، تشتري الكلمة دي بإيه؟ تركت لكل مشكلة في حياتي الله مش تركت فلوس، مش تركت قرايب وصيتهم عليهم، تركت لكل مشكلة، لكل مرض، لكل أزمة، لكل ابتلاء الله.

يا جماعة بيقولك معرفة الناس كنوز، طب ومعرفة ربنا مش كنوز؟! معرفة وزير ومعرفة محافظ ومعرفة ملك كنوز، ومعرفة الله مش أعظم كنز في الوجود كله؟! ربنا لا يمكن يتخلى عن الصالحين أبدًا.

الثلاثة اللي اتقفلت عليهم الصخرة، موقف مرعب يا جماعة؛ لا فيه لاسلكي ولا فيه سوشيال ميديا، هيعملوا إيه؟ هيموتوا في المكان بتاعهم، صخرة الدويقة لما وقعت على بتوع المقطم موتتهم محدش عرف يعمل لهم حاجة، إنما لما قالوا يارب كان تأمين المستقبل الحقيقي بتاعهم مش حته أرض، مأموش مستقبلهم بفلوس ولا برصيد، كان تأمين المستقبل يا جماعة الحقيقي الفعلي كان تأمين المستقبل هو كلمة يارب، ربنا نجاهم.

حديث "اسق حديقة فلان" صحيح مسلم، لما واحد سمع سحابة حد ييقوها اسق حديقة فلان، راحت في القحط مفيش سحاب أصلاً الدنيا جذب، سقت حديقة معينة، بيقوله إنت مين؟ قاله أنا فلان، إزاي؟ ربنا مسابوش في القحط، ربنا مش هيتخلى عن عبده أبدًا.

سيدنا إبراهيم جابين يرموه في النار قال: حسبي الله، يعني إيه حسبي الله؟ زمان في فيلم من الأفلام شوفتها بيتكلم عن الحملة الفرنسية جابين الطابط الفرنسي ماسك متزليوس والجنود العرب بيهجموا بالسيوف وعددهم كبير وهو واحد، أول ما قربوا منه حصدها بالمتزليوس، أهى هي دي حسبي الله، خلي كل الابتلاءات تيجي تهجم عليّ هحصدها بالمتزليوس بتاع حسبي الله.

ونعم الوكيل زي ونعم الدكتور يبقى أنا يقيناً جربته، نعم الحامي يبقى أنا يقيناً وكلته مرة، نعم الوكيل إن المؤمن موقن في معاملة ربنا، إن ربنا لا يمكن يسيبه، لا يمكن يتخلى عنه أبدًا يا جماعة.

سيدنا محمد -عليه الصلاة والسلام- داخل على السيدة خديجة أول ما جاله الوحي مش عارف فيه إيه، قالتله: "كلا والله ما يجزيك الله أبدًا، إنك لتصل الرحم" صحيح البخاري، وتطعم المسكين..

إنت لا يمكن ربنا يتخلى عنك، لا يمكن ربك يسبيك، ربنا ما سابش الصالحين، ربنا متخلّاش عنهم.

ابن تيمية جه واحد ساحر في البلد بتاعته فتن الناس في عقيدتهم، وهو يحط مادة على جسمه ويمشي في النار، ابن تيمية قدام الناس قاله: "أدخل أنا وأنت الحمام -اللي هو المية السخنة اللي بتغلي- فأينا احترق فعليه لعنة الله" نغسل جسمنا من أي زيوت عليه الأول وبعد كده ندخل النار مع بعض، الراجل هرب وساب البلد، واحد بيقله يا شيخ الإسلام أكنت ستدخل النار؟ قال: "نعم؛ ثقةً بالله وتوكلًا عليه"، ربنا لا يمكن يسبيني أبدًا، لا يمكن يتخلى عني أبدًا، ربنا ما سابش الصالحين يا جماعة.

سيدنا زكريا يقول: "رَبِّ لَا تَذَرْنِي" الأنبياء: 89، ماتسبينيش يارب، ماتتخلّاش عني، ربنا إذاله بمعجزة يجي من خزائن الله لما قاله ماتسبينيش يارب، لما قاله ماتتخلّاش عني يارب.

جريج العابد بيبعد ربنا أخطأ لما مردّش على أمه وهو بيصلي، ولكن ربنا بيرحم الصالحين، مش معنى إن أنا عندي ذنب إن ربنا مايغيثنيش.

جريج اهتمته بغيّ إنه زنى معها وحملت من الزنا، بقت قضية رأي عام، حاكم البلد كلها نازل عشان يحكم في البلد، كل زميلاتنا من أهل البغاء واقفين يتشّفوا في جريج، دخل المحكمة قاهم أين الغلام؟ قالوله أهو، نغزه، بس قاهم خلوني أصلي ركعتين الأول، توسل وتضرع وبعد كده نغزه وقاله من أبوك يا غلام؟ قاله أي الراعي، ربنا أنطق الغلام بمعجزة عشان يبرأ جريج، ربنا مسابوش بسبب عبادته، ربنا ماتخلّاش عنه بسبب جهده في العبادة يا جماعة.

لا تخف والله ربك

"وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا" مريم: 64، ربنا مش هينسالك كل ليلة قمتيها وكل يوم صمتيه، ربنا منساش الحوت اللي في قاع البحر، منسالوش رزقه هينسالك إنت؟! ربنا بيخلي التمساح يفتح بقة لعصفورة تاكل من بين سنانه ربنا هينسالك إنت في رزقك؟

يقولك صانع المعروف لا يقع، وإذا وقع لا ينكسر، اللي مع ربنا لا يمكن ربنا يسببه.

عشان كده اسم الله الحي، يعني إيه الحي؟ الابن يبقى قاعد يقول لأمه هناكل منين؟ هنصرف منين؟ أبوه يقوم يقوله عيب أنا حي، أنا لسه مومتش، ربنا سمى نفسه الحي عشان مانشيلش هم، ربنا سمى نفسه الحي عشان يقول لنا لا يمكن هيسبينا ولا يمكن هيتخلى عننا أبدًا في أي أزمة، ربنا ما بيتخلّاش عن عباده، مبيتخلّاش عن أوليائه، لا يمكن ربنا يسبيك.

الناس اللي مرعوبة من بكرة، الناس اللي مرعوبة من الابتلاءات اللي تلاقي نفسها فيها لوحدها وعازبة بتأمن مستقبلها، مستقبلكم مع ربنا، تأمن مستقبلكم مع الله -سبحانه وتعالى- هو ده التأمين الحقيقي لمستقبل البشر.

مواقف صعبة ولكن الله يدبر الأمر لأوليائه

عايز أقول إيه؟ عايز أقول يا جماعة تعالوا نفكر بطريقة إيجابية، تعالوا نسيب التفكير السلبي ونفكر بطريقة إيجابية، 3 مرات ربنا قال 3 كلمات بتزلزل قلب الواحد:

مرة لأم موسى وهو يقول لها: **"وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي"** القصص:7.

محزنش ازاي؟ ابني الأمواج بتتلاطم بيه، ابني في إيد فرعون، ابني ضاع مني، متزعليش، إذا كان دي متزعلش أومال احنا إيه اللي ممكن يزعلنا بعد كده!

المرّة الثانية مع مريم وربنا يقول لها: **"أَلَا تَحْزَنِي"** مريم:24.

ألا تحزني ازاي ده أنا متهمّة في شرقي، ده أنا اليهود هيشوهوا سمعتي في الدنيا، إزاي محزنش؟ ده أنا في موقف مفيش واحدة تعرضتله في الدنيا كلها.

الحاجة الثالثة لما ربنا يقول في الآية عن النبي -عليه الصلاة والسلام-: **"لَا تَحْزَنُ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا"** التوبة:40.

محزنش ازاي وأنا محاصر من أهل الباطل في أخطر لحظة في تاريخ السيرة كلها.

يعني أم موسى متحزنش، ومريم متحزنش، والرسول -عليه الصلاة والسلام- ميحزنش!!!

يا إخواناً شوفوا العاقبة بتاعت ال 3 مواقف؛ أم موسى ابنها بقى نبي، وابنها اتربي في قصر فرعون وهي اللي ربتة في قصر فرعون، النبي -عليه الصلاة والسلام- فتح مكة، واللي كانوا محاصرينه كلهم ربنا مكنه منهم، طيب ومريم؟ مريم أشارت إليه ربنا أنطق لها عيسى في المهدي، ونصرها وخلها آية للعالمين.

إيه اللي بعد كده ممكن يسبب حزن يا جماعة؟ **"كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ"**، دا ده يقين لو بقى في قلبك إن ربنا لا يمكن هيسيبك، لا يمكن هيتخلي عنك أبداً، حاجة عظيمة إن ده يبقى اليقين بتاعنا، إن قلوبنا تتملى يقين بالمنظر ده.

كن مع الله يكن معك .. ثق بأنه لن يخذلك أبداً

الثقة في الله فين يا جماعة؟ فين الثقة في الله؟ فين ثقنا في ربنا -سبحانه وتعالى-؟ لو إنت دخلت على جراح وهو في أوضة العمليات بيقطع في لحم عيان هتقولي إيه الإجمام ده؟ إنت عارفة إن الجراح ده رحيم بالعيان ومش هيسيبه ومش هيتخلي عنه أبداً، ومش هيسيب أوضة العمليات وبطنه مفتوحة ويقول أصل أنا ورايا حاجة تانية، ربنا مش هيسيبنا مهما كان الكرب، مش هيسيبنا مهما كان البلاء، بس منسيش ربنا.

وهي دي الآية اللي أنا عايز أختتم بيها:

"وَالصُّحَىٰ * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ" الضحى:1، ربنا مش هيوذعك، ربنا مش هيسيبك، لما واحد يقول لواحد الوداع كَمَل لوحدك ربنا يقول للنبي لا يمكن هيسيبك تكَمَل الطريق لوحدك، أنا معاك في كل خطوة، أنا معاك في كل لحظة **"فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا"** الطور:48، ليه؟ **"وَالصُّحَىٰ"** جُهد النبي طول النهار في الدعوة إلى الله، **"وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ"**

جُهد النبي طول الليل في قيام الليل بين أيدينا ربنا، يبقى الآية كده اتفهمت بقى يا جماعة، زي ما إنت ماسيبتنيش مش هسيبك، زي ما إنت ماودعتش عبادتي طول الليل ولا ودعت دعوتي طول النهار مش هودعك، "وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ".

تشتري بكام "مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ"؟ تشتري بكام "فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا"؟ تشتري بكام "كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ"؟ ربنا شق له البحر، عايزة ابتلاءات حياتك تتشق زي ما البحر الأحمر اتشق لموسى؟ عايز الهموم والسواد والصخرة اللي سدّة عليك باب الغار في حياتك تتشق زي ما ربنا شق البحر لموسى وزي ما ربنا أزال الصخرة للتلاتة اللي اتقفلت عليهم؟ خليك مع ربنا وربنا يبقى معاك، خليك معاه وهو يبقى معاك، "كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ".

أتيناك بالفقر يا ذا الغنى وأنت الذي لم تزل محسناً
وعودتنا كل خيرٍ عسى يدوم الذي منك عودتنا
إذا كنت في كل حالٍ معي فعن حائلٍ زادي أنا في غنى

دعاء الخاتمة

اللهم أغثنا، اللهم كن معنا يارب، اللهم كن مع أمة حبيبك يوم تخلى عنها الجميع، اللهم كن مع إخواننا في سوريا يوم تخلى عنهم الجميع، اللهم كن لنا في كل كرب، كن لنا في كل ساعة، كن لنا في كل حال، يارب لا غنى لنا عن مَعِيَّتِكَ، اللهم أحي قلوبنا بمعرفتك، اللهم غير حياتنا بمعرفتك، اللهم أفرح قلوبنا بمعرفتك، يا فرحة قلوب المؤمنين، يا جابر كسر المنكسرين، يا منقذ الغرقى يارب، اللهم اجبرنا، اللهم أغثنا، اللهم أقمنا على مرادك منا برحمتك يا أرحم الراحمين.
وجزاكم الله خيراً.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفرغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

<http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36>